الأمكنة الأعلام في الشعر العربي القديم
بين إعادة الصياغة واستبطان المعنى

The realistic places in ancient Arabic poetry
Between reformulating and internalizing meaning

عمارة الجدّاري
جامعة المنستير(تونس) amarajeddari@yahoo.fr

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023 / 10 /29	2024 / 02 / 18	2024 / 06 / 01

ملخص البحث

لم تكن الفضاءات المرجعيّة أو الأمكنة الموسومة بالعلمية في الشعر القديم مجرد محيل على مرجع جغرافي بعينه رغم تواترها على هذه الشاكلة في المعاجم اللغوية والموسوعات الجغرافية وأعمال الشراح والدارسين. إنّما يحضر المكان العلم في النص الشعري ليستبطن المعنى الذي يروم الشاعر تحقيقه. فيكون المكان حماسيا ويكون عاطفيا ويكون مثيرا لشحنات العواطف والحميّة... فيتجلى في شتى المواضع سعي الشاعر إلى إعادة صياغة هذه الأمكنة حتى تلائم المعنى المقصود.

الكلمات المفاتيح:_المكان العلم، الفضاءات الجغرافية، الواقعي، إعادة الصياغة، استبطان المعنى.

Abstract

The places labeled scientific in ancient poetry were not merely a reference to a specific geographical reference. Despite its frequency in linguistic dictionaries, geographical encyclopedias, and the works of commentators and scholars. The place of knowledge is present in the poetic text to internalize the meaning that the poet seeks to achieve. The place is enthusiastic, emotional, and exciting... and the poet's effort to reformulate these places so that they suit the intended meaning is evident in various places.

keywords: Place; Realism, Reformulating, internalization of meaning

1. المقدمة:

يشهد الشعر العربي القديم تعبئة للأمكنة الأعلام حتى صارت مرجعا للتحديديْن اللغوي والجغرافي في سائر المعاجم بمختلف أصنافها الموسوعيّة والمختصّة... وقد طُرِحَتْ في هذا الباب مواقف نقديّة متنوّعة بين داعم للمرجعيّة التاريخيّة والجغرافيّة للأمكنة الأعلام في النصّ الشعريّ ورافض لها. بل ثمّة من يبحث في شعريّتها ويستحسن حضورها وتشكيلها الفنّي، ومن كان رافضا مستهجنا معتبرا هذه المرجعيّة قصورا لشعريّة النصّ وحدّا من مقدرة الشاعر.

وفهم هذا الحضور يستدعي بحثا عميقا في مختلف تشكّلاته للخروج من دائرة الجدل بين شرّاح النصوص الذين استندوا في تحديدها إلى معاجم لغويّة وجغرافيّة، وأصحاب هذه المعاجم الذين استأنسوا بأبيات شعريّة لتحديد تعريفات هذه الأمكنة...

ولعلنا في الاستئناس بإعادة الصياغة يمكن الخروج من العقبة التي جمّدت البحث في هذه الأمكنة ومسألة تعيينها العلمي الجغرافي وحضورها في نصّ يبتغي الشعريّة... فمبحث إعادة الصياغة يتنزّل في زخم مفهومي متعدد ومتنوع يعسر معه التدقيق والإقرار. ولما كان يجري لسانيا في خانة الشرح والتفسير والتأويل وإعادة تكوين خطاب ما، حاولنا الاستئناس به في قراءة حضور الأمكنة التي تحمل أسماء أعلام لها مراجعها الواقعية والجغرافية. فالمكان المتعين في النص الذي يحمل في اسمِهِ مرجعَهُ الجغرافيَّ لا يتنزل في النص الشعري بنفس مواصفاته الواقعية والجغرافية بل يأخذ تشكلات جديدة تحتكم إلى تصرف الشاعر. فكان قائما على إعادة التشكيل بصور جديدة. وهذا المنحى يجعله قضية من قضايا الإبداع الأدبي التي لا تسقط في النص بابا انعكاسيا لما يدور في الواقع المتجسد والمتعين إنما يتنزل تحت مبحث إعادة الصياغة...

وسنولي اهتمامنا في عرض هذه الورقة إلى حضور الأمكنة في نماذج من الشعر القديم وسنتبين مظاهر إعادة تشكيلها وفق تصرف الشاعر الفنيّ ووفق المواضيع التي استدعتها والأغراض التي أسّست صياغتها. خاصة أنها لم تكن فضاءات موحية بمرجع واقعي إنما كانت علامة مستفيضة عن استبطان المعنى.

2.المكان العلم مفهوما:

المكان العلم هو كل مكان يحمل دلالته الجغرافية والواقعية. فيكون ثابتا في الواقع متجسدا دالاّ على حيّز جغرافيّ محدود. وعرّفه اللغويّون الاسم العلم بكونه الاسم الذي يعيّن المسمّى مطلقاً حسب قول ابن مالك في الألفيّة[1].

ويدلّ على مسمّاه بذاته دون قرينة خارجة عن لفظه[2]. ويدلّ على أحد أسماء الجنس، فيطلق على الانسان والبلاد والحيوان على منهج الإحالة إذ تتمثّل وظيفة اسم العلم في "الإحالة على الشخص أو المكان أو الزمان أو التعيين"[3]... ويكون مفردا أو مركّبا. وقد اكتسبت أسماء الأعلام خصوصيّة ومعرفيّة. وقد اهتمّت الدراسات المتنوّعة باسم العلم فتنوّعت مجالاته. وقد بدا حضوره في الشعر العربيّ القديم لافتا وتشكّله متفاعل مع معاني النصّ ومقاصد الشاعر[4]. فكان خاضعا لإعادة صياغة تخرجه من مواصفاته وما تواضع عليه الجغرافيّون والدارسون إلى تشكّل جديد منبعه غرض النص ومواضيعه ومعانيه.

3. مظاهر تشكل المكان العالم

المكان العلم ثابت في الواقع متعين بصفات جغرافية تميزة وتفرده عن سائر الأماكن الاخرى والنص الشعري يتوسله - حتى إن كان موضوعا وصفيا- يعيد صياغته ليتشاكل مع المعنى والمقصد الذي يَرُومُ تحقيقه... فينشأ في القسم الطلليّ مشحونا بالعواطف واستثارة الوجدان، وفي الشعر الحماسي مؤسّسا للحماسة واسستنفار الحميّة وفي الشعر المذهبي مؤرّخا لضحايا المذهب ومعتنقيه المقتّلين المشرّدين في سبيل العقيدة والمذهب.

1.3. المكان العلم واستثارة الوجدان في الطلل:

يُعدُّ ارتباط الأطلال بالأمكنة الأعلام من أوكد ما تشكّل من علاقات في الشعر القديم. فيستحيل وجود مقطع طللي خال من حضور الأمكنة الأعلام ولما كان الطلل موصوفًا حالة شعرية وشعورية حضرت الأمكنة الأعلام في صياغة جديدة، حيث يعيد الشاعر تركيبه ليوافق وجود طلل موصوف.

فتواترت الأمكنة الأعلام الدالة على أحياز جغرافية معلومة في أطلال المعلقات بل ندر أن خلت معلّقة منها، وهو ما يكشف عن علاقة مخصوصة بين الشاعر والمكان فـ"المتبصر للشعر الجاهلي يستنبط تلك العلاقة التي سادت بين المكان والشاعر والتي هي قصة حب علقت في أذهان الجاهليين، وأضحت وثيقة تاريخية يذيب بها الشاعر ما علق به من حرقة الزمن الذي أفسد طعم ولذة هذه الحياة، حينئذ يلجأ الشاعر إلى إعادة حكايتها وقصها ليجلي الهموم والأدران التي تهاوت على فؤاده"[5] لكن هذا الحكي المعاد لا يتوقف عند الأمكنة بصفاتها بل بما أنتجته العاطفة من أحاسيس وعواطف ووجدانيات. فالشاعر لا يصف مكانا علما يدلّ على حيّز جغرافيّ بل يصف ما به من مشاعر حيال هذا الفضاء وما يثيره في نفسه من شجن الذكرى. فإثراء المطالع بالأمكنة الأعلام ليس انعكاسا مباشرا للواقع إنّما هو إعادة صياغة فريدة يستدعيها مشاعر الشاعر ووجدانه فكان الشعراء يعيدون صياغة الأمكنة الأعلام لتناسب ما يخالج نفوسهم من استثارة الطلل لوجدانهم. فـ"التأمّل في أسرار التفاعل الوجداني بين المكانيّة والشاعريّة، والإغراق في التفكير في حقائقه يجعل المتلقّي يقف عند حدود الإبداع الشعريّ الدالّ على الأساس الفطريّ الذي تقوم عليه حياة الشعر"[6]

فالبعد الشاعري في تفاعله مع ما هو وجدانيّ في حياة الشاعر من شأنه أن يصبغ من المعاني والأحوال على الأمكنة الأعلام فيصوغها الشاعر بما يمكن أن يلائم المعنى المقصود، فتكون الشاعريّة متفاعلة مع الأمكنة متصرّفة فيها لأنّها تنفث فيها وجدانها وعواطفها فـ"الشاعريّة تتوهّج هوى لتقطن المكانيّة لبّها العلاقة بين الشعر والمكان علاقة عميقة الجذور متشعّبة الأبعاد. ومن خلالها قد يصبّ الشاعر على مكان ما طابعا خاصّا..."[7] فالأمكنة الأعلام في المطالع الطللية محكومة بوجدان الشاعر وما يضفيه من أحاسيس. إذ يشحن امرئ القيس مطلعه بأمكنة متعددة في قوله [من الطويل]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ ** بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فَتُوْضِحَ فَالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها ** لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ[8]

فاستدعى أمكنة متنوعة كان للدرس النقدي من تعددها وتواترها مواقف شتّى. وتواترت تباعا "سِقْط اللِّوَى" و"الدَّخُول" و"حَوْمَل" و"تُوْضِح" و"المِقْراة" و سرت بعده نحوا يُنْتَحَى وسبيلا يُسْلَكُ. ولّا كانت هذه الأمكنة دالّة

على أحياز جغرافيّة حدّدها أصحاب المعاجم الجغرافيّة واستدلّوا عليها بالشواهد الشعريّة. واستدعى عنترة أمكنة في قوله [من البسيط]:

هَلْ غَادَرَ الشُعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدّمِ ** أمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَارَ بَعْدَ تَوَهُّـمِ

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي ** وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقتِي وَكَأَنَّـهَا ** فَدَنٌ لِأَقْضِي حَاجَةَ المُتَلَـوِّمِ

وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالجَوَاءِ وَأَهْلُـنَا ** بِالحَزْنِ فَالصَمّانِ فَالمُتَثلّـمِ[9]

فتتعدّدت أمكنة أعلام مثل "الجَوَاء" و"الحَزْن" و"الصَمّان" و"المُتَثلّم" ولهذه الأمكنة تواترها في المعاجم الجغرافيّة لكن الشاعر رغم التصريح بموضع الطلل فيها فإنّه لا يتعامل معها بصفتها الجغرافيّة. ويستدعي الحارث أمكنة في مطلعه [من الخفيف]

آذَنَتنَا بِبَينِها أَسمَـاء ** رُبَّ ثَاوٍ يَمَلُّ مِنهُ الثَّواءُ

بَعدَ عَهدٍ لَنا بِبُرقَةِ شَمَّاءَ ** فَأَدنَى دِيَارِها الخَلْصَاءُ

فَالمحيّاةُ فَالصّفاح فَأَعْنَاقُ ** فِتَاقٍ فَعاذِب فَالوَفـاءُ

فَرِيَاضُ القَطَا فَأَوْدِيَةُ الشُـ ** رِبُبِ فَالشُعبَتَانِ فَالأَبْلاءُ[10]

فـ"بُرقَة شَمَّاءَ" و"الخَلْصَاءُ" و"محيّاةُ" و"الصّفاح" و"أَعْنَاقُ فِتَاق" و"عاذِب" و"الوَفاءُ" و"رِيَاضُ القَطَا" أمكنة أعلام دُلَّ بها على أحياز جغرافيّة معلومة في الواقع المعيش.

واستدعى النابغة مكانين في مطلع معلّقته في قوله [من البسيط]:

يا دارَ ميَّةَ بالعَلياءِ فالسَّندِ ** أقوَت وطالَ عليها سالِفُ الأبَدِ[11]

فـ"العَلياءِ" و"السَّند" مكانان علمان لهما دلالتهما في المعاجم الجغرافيّة.

واستدعى لبيد بن ربيعة أمكنة في قوله [من البسيط]:

عَفَتِ الدِيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها ** بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُـها

فَمَدافِعُ الرَيّانِ عُرِّيَ رَسمُها ** خَلَقاً كَما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها[12]

فـ"مَنىً" و"الغولُ" و"الرِجامُ" و"مَدافِعُ الرَيّانِ" أمكنة أعلام أرجعها الشرّاح إلى جبال وفضاءات جغرافيّة.

ويستدعي زهيّر أمكنة في مطلعه في قوله [من الطويل]:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ ** بِحَوْمَانَةِ الدُّرَّاجِ فَالمُتَثَلَّـمِ

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا ** مَرَاجِيْعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ[13]

فدلّ حسب الشرّاح ومحقّقي شعره بـ"حَوْمَانَةِ الدُّرَّاجِ" و"المُتَثَلّم" و"الرَّقْمَتَانِ" على أمكنة أعلام بعينها.
واستدعى طرفة في مطلع معلّقته مكانا علما في قوله [من الطويل]:

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ**[14]

فاتّفق الشرّاح على أنّ "برقة ثهمد" مكان علم متعيّن بدلالته على حيّز جغرافيّ محدّد.
واستدعى عبيد بن الأبرص في مطلع معلّقته أمكنة أعلاما في قوله [من البسيط]

أقفرَ من أهلهِ مَلْحوبُ ** فالقُطبيَّات فالذَّنوبُ[15]

فكان شرّاح المعلّقة وأصحاب المعاجم يحدّدون و"مَلحوبا"و"القُطبيَّات"و"الذَّنوبُ" أمكنة أعلام لها تحديدها الجغرافيّ.

إنّ الأطلال التي تشكّلت فضاءات دارسة إلاّ من آثار الحبيبة وقبيلتها قبل رحيلها وتحوّلها إلى مكان آخر. والشاعر يشحن وصفها بأمكنة أعلام. ولعل في التناول لتعديد الأمكنة أمر "استنبطه الشاعر الجاهلي، فحرّك وجدانه وأظهر تمسكه الشديد به، لأنه تعلقَه يُمَثّلُ مَقَرًا قبليا يتطلب حمايته والذود عنه في كل لحظة"[16]

ولا تأكيد على أنّ الطلل موجود بهذا المكان عينه طالما أن حضور الطلل في ذاته سنة شعرية متوارثة... بل إنّ تعدّد الأمكنة والمواقع يعطي هذا الطلل معاني مرتبطة بالحبيبة والقبيلة فـ"ليس الطلل أحجارا أو رمادا وملعبا لليهم عن هجرة الحبيبة، وإنما هو كوة تُطل على الأيام الخوالي وهنيهات الهناء وخيلاء الشباب"[17]

ولم يكن حضور المكان العلم بمواصفاته المحمولة على التعيين الدقيق إلا لإثبات حال وجدانية يؤثثها البكاء والشكوى. فالمكان "يحيل في الشعر الجاهلي إلى أبعاد دلالية رسمت معالمها على الأفق النفسي والاجتماعي والتاريخي، فنحتت هذه الأماكن صورها على مخيلة الشاعر، ولعل شعراء الجاهلية واعون بهذه الدلالات عند استعمالهم للأعلام الجغرافية مثلما استعملوا الأشكال الطبوغرافية"[18]

والدعوة الصريحة إلى الوقوف أو التعريج والعوج على مكان آثار الحبيبة وأهلها فالمكان الذي يحمل صفة التعيين لم يعد في النص مجالاً واقعيا أو حيزا جغرافيا انما انزاح إلى زخم وجداني يحتمل الشكوى والبكاء والتأثر وحوار الحزن والتجمّل وهي حالات وجدانيّة نرتدّ إلى "أولا إلى التغيير الذي طال كل أرجاء الديار، وتحولها إلى مركز للعبث والنكران والنسيان حين تطأها أقدام الحيوانات، مما يدفع الشعراء إلى إطلاق صرخة للاستغاثة من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه لدى الذات الإنسانية الجاهلية"[19]. فأعيدت صياغة المكان العلم المتعين بعلميّته في المعاجم اللغوية والجغرافية، لكن الشاعر لا ينزله مرجعا جغرافيا إنّما يحققه في النص باعتماد إعادة الصياغة بصفته شحنة وجدانية وحالة شعوريّة. ومما يزيد البعد الوجداني وضوحا ارتباط المكان بالمرأة فـ"الشعر الجاهلي شاهد على الانصهار الحاصل بين المكان والمرأة فإذا فقد أحدهما تظل المعادلة غير متوازنة، لذلك تعاطى الشاعر مع هذا الموضوع بحرص شديد، فاغتنم تواجد المرأة في هذه الأماكن ليسقط عليها دلالات ارتبطت بالخصب والديمومة، فارتمى بين أحضانها راسما علاقة عزلية نسجت خيوطها في مواقع مختلفة، فحركت وجدانه وتفاعل معها، وأقبل يحاكي ما حفل به المكان من نماء وماء ليقربه أكثر من حبيبته"[20]

فلم يخلُ المطلع الطللي من تفاعل بين الشاعريّة والمكانيّة وكان هذا التفاعل نابعا ممّا يضفيه الشاعر من وجدانه فكان "التفاعل الوجدانيّ ينصع على حقيقته في تصوير الحياة التي يحياها الشعراء لا تشوبها أوضار والدنايا مشحونة بالعزّة حاولوا إثبات إحساسهم العميق بالولوج في أجواء ذات إحساس مرهف"[21]

وهذا الإحساس وما ينطبع من وجدانيّات قد انسحب على الأمكنة حتى "أخذت الصدارة في تطويع ذوق الشاعر إلى كسب إحساس خفيّ يومئ إلى علاقة هيام مع الرحاب التي كان يرتع فيها يصوّر مشاعره من خلال لهفته إلى هذه الأماكن حتى يكاد الشوق يتعب من الحنين. إنّع يحاور الطلل حين أطلعته الآلام ما خلفته السنون من خطوب، يريد أن يحتضن المكان والزمان"[22].

إنّ الأمكنة الأعلام الحاضرة في النصّ الشعريّ الدالّة في الواقع على أحياز جغرافيّة معلومة يُعادُ صياغتها لتناسب مقصد الشاعر وموضوعه الشعريّ. فكان تنزّلها في المقاطع الطلليّة تعبيرا عمّا يثيره الطلل في وجدان الشاعر في علاقته بالحبيبة والقبيلة وتعلقه المكان وما تؤجّجه في نفسه حرقة الفراق. فخضعت بالتالي الأمكنة الأعلام إلى إعادة الصياغة.

وقد تتجاوز إعادة صياغة الأمكنة المطالع الطلليّة إلى القصائد الحماسيّة..

2.3. المكان العلم والتشكل الحماسي:

لَمْ يَنْأَ الشعر العربي المدحي الحربي - خاصة - من الأبعاد الحماسية التي كان مدارها الحرب والسلاح - عدة وعتادا -. والحماسة مفهوم قديم متواتر في الدرس النقديّ القديم ونظمت فيه مؤلفات ومصنفات كثيرة... وكان لهذا الاهتمام أثره فأغنت المفهوم وأثرت الأشعار وارتبط تعريفها بالشعر في اعتبارها فنّا "من فنون الشعر... وفيها يتناول الشعر الفخر والاعتداد بالنفس أو القبيلة أو يستثير الهمم ويحمّسها للحرب"[23] وبالدوافع النفسيّة في وصفها "تحفّزا نفسيّا للبذل والدفاع والوثوب والفداء كلما شعر المرء بحاجة إلى واحد من التحرّكات الأربعة على أن يكون تحرّكا عفويّا"[24] وبالمعاني الحربيّة في عدّها "أبياتا عن البسالة في الحرب" حسب تعريف شارل بلاّ [**Charles Pellat**] في دائرة المعارف الاسلاميّة.

ولمّا كانت الحماسة موضوعاً أثيلاً كانت مشحونة بالأمكنة الأعلام المتعيّنة في المعاجم اللغوية والجغرافية والمتحققة في الواقع والتاريخ. ولعلّ أبرزها ما شحنت به أشعار أبي تمام وأبي الطيب المتنبي فضلا عن سائر الشعراء في عصور مختلفة لكن الشاعريْن العباسيّيْن كان لهما الأثر البليغ فى صياغة الأبعاد الحماسية مع ممدوحيهم..

وكان تبعا لذلك حضور لافت للأمكنة الأعلام. وإن كان لهذا النوع من الشعر بعده التاريخي لارتباطه بالوقائع الحربية فإن الشعراء لا يتوقفون عن صفات الأمكنة المخصوصة المحددة آنفا جغرافيا وتاريخيا إنما يكسبونها صفات جديدة فيعيدون صياغتها بإكسابها صفات جديدة تنأى بها عن الواقعي وتؤثثها بصفتها عالما متخيلا.

ولعل أشهر الأمكنة الأعلام "الحدث" في مدحية المتنبي في سيف الدولة و"عمورية" في مدحية أبى تمام... حيث عمد الشاعران إلى إعادة صياغة هذين المكانين

يقول المتنبّي مادحا سيف الدولة الحمدانيّ إبّان فتحه قلعة الحدث.

هل الحدث الحمراء تعرف لونها * وتعرف أيّ الساقيين الغمائم[25]**

فالـ"حدث" اسم علم عرفها ياقوت في معجمه بقوله"بُحَيرَةُ الحدَثِ: قرب مرعش من أطراف بلاد الروم، أولها عند قرية تعرف بابن الشيعيّ، على اثني عشر ميلا من الحدث نحو ملطية ثم تمتدّ إلى الحدث. والحدث قلعة حصينة هناك"[26]

وقد قامت على جبل يعرف بالأحيدب "تصغير الأحدب: اسم جبل مشرف على الحدث، بالثغور الرومية"[27] لذلك اشتهرت بحرب سيف الدولة الحمداني مع الروم واستردادها بالخطي والسيوف. "فمن أهمّ المعارك التي جرت بين سيف الدولة والروم معركة خرشنة ومعركة الحدث الحمراء ومعركة الدرب... وقد سجلها المتنبي في شعره أروع تسجيل"[28].

ولمّا كانت عنصرا رئيسا في الشعر الحربيّ مثّلت في الشعر الحماسيّ مكانا أثيلا لكن الخصائص الجغرافيّة قد تصرّف فيها الشاعر فأعاد صياغة المكان وفق الأبعاد الحماسيّة التي يروم تحقيقها. فلم تعد مكانا ثابتا بصفاته إنّما تصرّف الشاعر في صياغته. فالقلعة التي تجري مجرى الثغور لموقعها على أطراف بلاد الروم. وكانت تعرف بالحدث الحمراء لحمرة تربتها. لكن هذا اللون الأحمر الذي اتّصفت به القلعة عند الجغرافيّين لحمرة تربتها جعله الشاعر لونا لدماء الأعداء وقد أثخن الممدوح جراحهم فاتحا القلعة. فقد كانت مطيرة سحاب ولما جاءها المعتصم فاتحا سقاها من جماجم الأعداء "ولمّا دنا منها سقتها الجماجم"

وذكر موضعها على جبل الأحيدب ولم يحضر بصفاته بل حضر بما فعله الممدوح في الأعداء في قوله [من الطويل]

نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الأُحَيْدِبِ كُلّهِ * كمَا نُثِرَتْ فَوْقَ العَرُوسِ الدّراهمُ[29]**

فلم يحضر الجبيل بخصائصه حيّزا جغرافيّا إنّما بما اكتسبه ممّا أراد الشاعر توصيفه.

إنّ الشاعر وإنْ احتمل نصه تأريخا لوقائع فإنه يروم إعادة الصياغة لتتشاكل الموصوفات والأسماء مقاصده الحماسية التي يشحن بها مدحياته الحربية فيضفى المكان العلم بما يكسبه من إعادة صياغة شحنة معنوية حماسية تحقق الوثبة والاندفاع والتحفز للقتال.

لم تجر الأمكنة الواقعيّة على العلميّة والملامح الجغرافيّة التي حدّدها أصحاب المعاجم اللغويّة والجغرافيّة إنّما أكسبها الشعراء تحويلا لتناسب مقاصد النصّ الشعريّ وصياغاته فتصرّفوا في ملامحها وغيّروا أبعادها. فناسبت أبعادا حماسية.

وتزداد إعادة الصياغة للأمكنة الأعلام والأحياز الجغرافية وضوحا في الشعر المذهبي.

3.3. المكان العلم والصياغة المذهبية:

حفلت القرون الأولى بالشعر المذهبي الذي أثراه السياق الحضاري وما أفرزه من صراع مذهبي... ولما كان لهذا السياق تأثيره في النتاج الشعري المتلون به وبأفكاره وأحداثه ارتبط كل مذهب بأمكنة أعلام تميزه... ولئن كان لهذه الأمكنة مرجعيتها الجغرافية وتحديدها في الواقع فإنها في النص الشعري المذهبي تخضع لإعادة الصياغة، بل صارت الأمكنة لتواترها وشدة ارتباطها بمذهب معين معبرة عنه. ولئن كانت في المستوى التاريخي

معبرة عن وقائع مذهبية معينة فإنّ النصّ الشعري يكسبها صياغة جديدة فتضحى الأمكنة الأعلام شحنة عاطفية تستثير الحمية المذهبية استبكاء على فقيدي المذهب وزعمائه واستنكارا لما تعرضوا له فى هذه الوقائع من تقتيل وتشريد. ولمّا كان مذهبا الشيعة والخوارج أكثر المذاهب حضورا في الصراع الحضاري والعقائدي والحربيّ كانوا أكثر نتاجا شعريّا، فبحثنا في تشكّل الأحياز الجغرافيّة والأمكنة الأعلام فيهما.

فأُسْتُدْعِيَتْ في النصّ الشعريّ الخارجي أمكنةٌ واقعيّةٌ مثل [بابليون][30] و[كسكر][31] و[ميجاس][32] و[النخيلة][33] و[الجوسق][34]. وكان لهذه الأمكنة ارتباطها بأحداث هلك فيها الكثير من زعماء المذهب ومؤيّديه. واستطاع من خلالها الشعراء إعادة صياغة الأمكنة.

فيذكر عمران بن حطان قوما من الأزد نفاهم زياد بن أبي سفيان من البصرة إلى مصر قائلا [من الطويل][35]

"فَسَارُوا بِحَمْدِ اللهِ حَتَّى أَحَلّهُمْ ** بِبَلْيُونَ مِنْهَا المُوجِفَاتُ السَوَابِقُ

فَأَمْسوا بِحَمْدِ اللهِ قَدْ حَالَ دُونَهُمْ ** مَهَامِهُ بِيدٌ وَالجِبَالُ الشـوَاهِقُ"

فاستدعى [بابليون] وهو مكان مرجعيّ يحيل على ديار مصر بصفة عامّة. لكنه لم يحدّده تجديدا جغرافيّا إنّما لحفه بيافطة الحدث التاريخيّ فربطه بوصف حال زعماء المذهب ومعتنقيه وقد نفاهم زياد بن أبي سفيان إلى ديار مصر. وكان قد شهد هؤلاء زمن عبد الملك بن مروان كثيرا من التشتيت والتفريق. فنهض به المكان العلم [بابليون] بمقصد مذهبيّ. وهو ما يمكن أنْ يتجلّى في قول عمران بن حطان في وقفة للخوارج عند ميجاس وأميرهم أبي بلال [من الوافر][36]

"وَأُخْوَةٌ لَهُمْ طابَتْ نُفُوسُهُمْ ** بِالمَوْتِ عِنْدَ التِقَافِ النَاسِ بِالناسِ

وَالله مَا تَرَكُوا مِن مَنْبَعٍ لِهُدَى** وَلا رَضُوا بِالهُوَيْنا يَوْمَ مِيحَاسِ

فربط الحدث الرئيس الذي اشتدّ فيه القتال بين الخوارج والوالي عباد بن الأخضر التميمي مختزلا في علامة زمنيّة "يوم" بموضع [ميجاس] وهو موضع في الأهواز كما يحدّده صاحب معجم البلدان[37]. فلم تكن قيمة المكان العلم في خصائصه الجغرافيّة إنّما في النهوض بأحداث ظلت تثري قريحة الشعراء الخوارج وتذكّر بمآثر المذهب. ولم يحظ أبو بلال بحسن الذكر والتأبين وذكر المناقب فحسب بل كان العديد من زعماء المذهب موضع افتخار مثل محرز بن هلال الذي يرثيه عبيد بن هلال الشيباني مستدعيا أمكنة مخصوصة على علاقة بالوقائع بقوله[من الطويل][38]:

"إذَا ذَكَرْتُ نَفْسي مَعَ الليْلِ مِحْرِزًا ** تَأوّهْتُ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِ إلَى الفَجْرِ

سَرَى مِحْرزُ وَاللهُ أكْرَمَ مِحْرِزًا ** بِمَنْزِلِ أصْحَابِ النخيلَةِ وَالنَهْرِ"

وكان الشاعر يرثي أخاه وقد خرج للمبارزة بعد مقتل الحصين بن مالك وهو يدعو الله "اللهم إني أسألك الجنة ومرافقة أهل النهروان ثم حمل فلمْ يزلْ يقاتل مقبلا غير مدبر حتى قتل"[39]، واستدعى [النخيلة][40] باعتباره موضعا يثبت الحادثة ويبعث في النفس تحفيزا للقتال وحميّة من أجل المذهب. وكانت أهمّيّة هذا الموضع بالغة بما حمله من دلالات تحيي الذكرى وتغذي المذهب ممّا جعله مكانا عابرا للنصوص الشعريّة المذهبيّة الخارجيّة ومدوّناتها. إذ يتجلى في قول قيس بن الأصمّ [من البسيط][41]:

"إنّي أدِينُ بِمَا دَانَ الشرَاةُ بِهِ ** يَوْمَ النخيلَةِ عِنْدَ الحَوْسَقِ الخَرِبِ"

فكان يرثي الخوارج الذين قُتلوا في هذه الواقعة. واستدعى في ذلك مكانيْن علميْن [النخيلة][42] و[الجوسق][43] وهما من الأماكن التي تختزل وقائع الخوارج مع ولاّة بني أميّة وما تسبّب في تشتّتهم وتقتيلهم. فيرتدّ المكان العلم في الشعر المذهبي الخارجيّ إلى وقائع شهدها زعماء المذهب ومعتنقوه. فكان ناهضا بدلالاته وتفاعلاته وما يمكن أن يمثل التحفيز للقتال والتفاعل العاطفي مع المذهب عموما.

إنّ الأمكنة لم تحضر في النصّ الشعريّ بخصائصها الجغرافيّة إنّما تشكّل من معان تميّزه وتتنزّل في صياغة جديدة تنأى به عن التحديد الجغرافيّ.

أمّا النصّ الشيعيّ فقد تواترت فيه أمكنة لها بعدها المرجعيّ مثل [العراق] الذي حضر أربعا وسبعين مرّة للاثنين وعشرين شاعرا، و[الشام] الذي حضر تسعا وثمانين مرّة لتسعة عشر شاعرا، و[صفّين] الذي حضر تسع عشرة مرّة لعشرين شاعرا[44] فضلا عن أمكنة ومواضع عديدة مثل [المجازة][45] و[السند][46] و[الأضوح][47] و[المذاذ][48] و[قبين][49] و[جيّ][50] و[مكران][51] و[الخجندة][52]

ولئن كانت هذه الأمكنة توثّق أحداثا تتعلّق بما عاناه أصحاب المذهب ومعتنقوه من تقتيل وتشتيت فإنّ الشاعر ينزّلها في نصّه بشكل مغاير.

ولمّا كان النص الشعريّ المذهبيّ الشيعيّ متفاعلا مع حيويّة العقيدة الشيعيّة وسيطرتها على معتنقيها محتلّة أكثر أنواع نواحي التفكير. وارتبط بعواطف متنوّعة تؤثّر في إنتاج الشعر المذهبي الشيعيّ. وتتمثّل هذه العواطف في الغضب ممّا حلّ بهم وبزعمائهم وأئمّتهم، وفي الحزن لما حلّ بهم من نكبات عظيمة ومصائب متنوّعة وفي الحبّ لآل البيْت والإعجاب بهمْ والولاء لهم. وقدْ أنتجت هذه العواطف نصّا تتشابك فيه العواطف فكان شعرا يفيض نقمة وغيضا ويتدفّق دمعا وشجنا ويترنّم وفاءً لآل البيْت الأمجاد والأئمة المتقدّمين. وكان المكان العلم متشاكلا مع هذه العواطف والمعاني. فأسّس بعدا يحمل الذكرى ويؤسّس لتاريخ المذهب. فنهض بوظيفته الدلاليّة والإنشائيّة التي تنعكس وظيفة مذهبيّة تحفظ ذاكرة مخصوصة يتوارثها معتنقو المذهب يتواترون من خلالها فضائل آل البيت ومناقبهم وما تعرّضوا له من قمع واضطهاد وتشتيت وتقتيل. وكثيرا ما تتنزّل هذه الأحداث مرتبطة بما يعانيه الشاعر من دوافع ذاتيّة فارتبط الذاتيّ بالجماعيّ مثل ما يتجلّى في قول عبد الله ابن الطفيل [من الطويل][53]:

"وَلاَ تَعْذِلِينِي فِي الفِرَارِ فَإنّنِي ** عَلَى النفْسِ مِنْ يَوْمِ **المَحَازَةِ** عَاتِبُ"

فاستدعى المكان العلم [المجازة] الذي تحدّده المعاجم مكانا في أرض مكّة[54]، للنهوض بدلالات متعدّدة. وتحيل هذه الدلالة على يوم بعينه قتل فيه الكثير من زعماء الشيعة فكان المكان سبيلا إلى ذكر القتلى وشهداء المذهب.

وكان المكان العلم مثيرا لعاطفة الذات الشاعرة الجياشة ويمكن أنْ يتجلّى ذلك في قول الحجاج العذري [من الوافر][55]

"أحِبّك مَا طَابَ الشَرَابُ لِشَارِبٍ ** وَمَا دَامَ فِي **بُرَقِ الصرَاةِ** وُعُورُ"

و[الصراة] مكان علم حدّده معجم ياقوت[56]. فكان ارتباط المكان بصفات مخصوصة تميّزه وتكسبه وجوده. فربط الشاعرُ حالة عاطفيّة تتلبّس به أيّما تلبّس شأن تلبّس المكان [براق الصراة] بالصعوبة والوعورة. فكان

لهذا البناء المتوازي بيْن الذات وإحساسها بالحبّ والمكان ووعورته دَوْرَهُ في بناء النصّ الإنشائيّ الذي يحتمل دلالة التعبير عن المذهب ويزداد هذا البناء المتوازي وضوحا في قول أشجع بن عمرو السلمي [من الوافر][57]:

"بِأَكْنَافِ الحِجَازِ هَوًى دَفِينُ ** يُؤَرِقُنِي إِذَا هَدَتْ العُيُون

أَحِنُّ إِلَى الحِجَازِ وَسَاكِنِيه ** حَنِينَ الأَلْفِ فَارَقَهُ القَرِين"

فاستدعى مكان الحجاز[58] للتعبير عن حال عاطفيّة متميّزة تعيشها الذات الشاعرة [هوى دفين+أحنّ] وفي شتى الأحوال يتشكّل إيحاء بدلالة المكان المذهبيّة. لكنّ أعشى همدان يجعل المكان أكثر تعبيرا عمّا يؤرق الذات الشاعرة في قوله [من البسيط][59]:

"ليتَ خيْلِي يَوْمَ الخَجَنْدَةِ لَمْ تُهَـ ** ـزَم وَغُودِرَتُ فِي المِكرّ سَلِيبَا"

فربط مكان [الخجندة][60] بيوم يثير عاطفته. واعتمد في ذلك أسلوبا إنشائيّا قائما على التمنّي [ليت] لأمر مستحيل الوقوع. وهو بذلك يستعيد ذاكرة استعادةً تقوم على التحسّر بعد هزيمة زعماء مذهبه في حربهم. فكان يتمنّى نصر خيله التي هُزمت. وتسبّبت الهزيمة في استشهاد زعماء مذهبه وتقتيلهم وتشتيتهم. وكان بهذا التحسّر يبعث في معتنقي المذهب مزيدا من التحفيز واستثارة العواطف.

نخلص ممّا تقدّم إلى أنّ المذهب يرتبط بأمكنة تنهض بدلالته وتعبّر عمّا مرّ به من أحداث ووقائع. وهو ما يمكن أنْ يوحي بالعلاقة الإنشائيّة في النصّ الشعريّ المذهبيّ بين المكان والدلالة. وجعلنا ذلك نقرُّ بأنّ المكان يحمل، ضمن ما يحمله من دلالات، أبعادا مذهبيّة. فكانت الأمكنة تتماثل مع طبيعة المذهب وخصائصه الدلاليّة. وكان اختيار الأمكنة متشاكلا مع الثقافة الفلسفيّة والكلاميّة التي تتحكّم في دلالة المذهب ومبادئه ودعوة زعمائه ومناصريه وتفتح أمامهم آفاق الخيال والتوجيه العقائدي. وفضْلا عمّا تنهض به الأمكنة الواقعيّة منْ دلالات مذهبيّة فإنّ المكان الشعريّ يمكن أنْ يتماثل مع التشكّل المذهبيّ فيعبّر عنه ويحمل أبعاده.

إن هذه الأمكنة الأعلام المتعينة في المعاجم الجغرافية واللغوية والمرتبطة بأحداث ووقائع لا تتنزل في النص الشعري بصفتها حيزا جغرافيا أو فضاءً إطارًا للأحداث إنما تكتسب صياغة جديدة تنأى بها عن التحديد الواقعي لتضحى شحنة عاطفية تستعيد الأحداث وتبرزها على مسار حياة المذهب وحياة معتنقيه. فيظل استذكارا للأحداث واستنفارا للهمم من أجل المقتّلين والمشرّدين من زعماء المذهب، فبمجرد ورود المكان العلم في النص الشعري المذهبي يتحرك البعد الوجداني بشحناته العاطفية حبا في المذهب وزعمائه.

4. خاتمة:

يظل الشعر بمختلف أغراضه ومواضيعه ديوان العرب الذي ابتدعوه وأبدعوا فيه فأرّخُوا به حياتهم وحضارتهم وثقافتهم ومن المكونات التي أقامت نصوصه أمكنة أعلام تبدو من دلالتها المعجمية دلالة على الحيز الجغرافي الواقعي ذي المرجعية الثقافية الجمعية.

لكن النص الشعري -الذي يروم صياغة فريدةً للمعاني والسياقات وينأى عن التاريخي رغم إحالته عليه- لا يستدعي هذه الأمكنة للتأطير والتأريخ إنما يحدث فيها تصرفاً حسب قوانين إعادة الصياغة التي يسعى

الشاعر إلى تحقيقها حتى تواكب هذه الأمكنة الأعلام مقاصد الشاعر ومراميه. فتنزاح دلالة الأمكنة الاعلام إلى شحنات وجدانية وعواطف مذهبية وتحفّزات حماسيّة.

إنّ الأمكنة الأعلام في الشعر العربي القديم تخضع لإعادة صياغة وفق معاني النص وما يروم الشاعر تحقيقه.

فالمطلع الطللي الذي يشحن بالعواطف بعد رحيل الحبيبة وقبيلتها تحضر فيه الأمكنة لا لتحديد الطلل جغرافيّا إنّما ليكون إبرازا للتفاعل الوجداني الناشئ بين الشاعريّة والمكانيّة. فنحضر الأمكنة الأعلام لتعبّر عما يستثيره الطلل من وجدان الشاعر.

وتتشكّل الأشعار الحماسيّة ممّا تبعثه من تحفّز نحو الوثوب للحرب والقتال فكانت الأمكنة الأعلام متناغمة مع هذه الخصائص دون الاقتصار على الخصائص الجغرافيّة والتاريخيّة للأمكنة الأعلام.

وجرت الأمكنة في الشعر المذهبي متناغمة مع خصائصه في التذكير بقتلى المذهب ومعتنقيه الذين ضحّوا بأنفسهم من أجل اعتناقهم المذهب. فكانت الأمكنة الأعلام محيلة إلى التوثب والتحفّز من أجل عقيدة المذهب وذكرى زعمائه وقياديه.

إنّ الأمكنة الأعلام في الشعر القديم لم تكن تأطيرا لحدث أو إبرازا لخصائص جغرافيّة متعيّنة سلفا إنّما قامت على إعادة صياغة في خصائصها ومميّزاتها لتناسب المعنى الشعريّ ومقصد الشاعر.

الهوامش

[1]- ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، 1980، الطبعة العشرون، [د.ت] جزء 1، صفحة 118.

اسْمٌ يُعَيِّنُ المُسَمَّى مُطْلَـقاً ** عَلَمُهُ كَجَعْفَرٍ وَخِرْنِـقَا
وَقَرَنٍ وَعَدَنٍ وَلاحِـقِ ** وَشَذْقَمٍ وَهَيْلَةٍ وَوَاشِـقِ
وَاسْمَاً أَتَى وَكُنْيَتةً وَلَقَـبَا ** وَأَخِّرَنْ ذَا إنْ سِوَاهُ صَحِـبَا
وَإِنْ يَكُونَا مُفْرَدَيْنِ فَأَضِـفْ ** حَتْماً وإلاَّ أَتْبِعِ الَّـذِي رَدِفْ
وَمِنْهُ مَنْقُولٌ كَفَضْلٍ وَأَسَـدْ ** وَذُو ارْتِجَالٍ كَـسُعَادَ وَأُدَدْ
وَجُمْلَةٌ وَمَا بِمَزْجٍ رُكِّـبَا ** ذَا إنْ بِغَيْرِ وَيْهِ تَمَّ أُعْـرِبَا
وَشَاعَ فِي الأَعْلاَمِ ذُو الإِضَافَهْ ** كَعَبْدِ شَمْسٍ وأَبِي قُحَافَـهْ
وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الأَجْنَاسِ عَلَمْ ** كَعَلَمِ الأَشْخَاصِ لَفْظاً وَهْوَ عَمْ
مِنْ ذَاكَ أُمُّ عِرْيَطٍ لِلعَقْـرَبِ ** وَهكَذَا ثُعَالَةٌ لِلثَّعْلَـبِ
وَمِثْلُهُ بَرَّةُ لِلـمَبَرَّه ** كَذَا فَجَارِ عَلَمٌ لِلْفَجْـرَه

2- نفسه، ج11، ص3.

[3]- عبد العزيز حي وفاتح بوزري، دلالة اسم العلم عند علماء العرب وفلاسفة اللغة الغربيين، مجلة قراءات، المجلد14، العدد01، ص1218.

[4]- عمارة الجدّاري، المكان في الشعر العربي القديم في القرنين الأول والثاني الهجريين من خلال نماذج، دار المنتدى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2021، ص231.

[5]- أحمد بن بغداد، دلالة المكان في الشعر الجاهلي، المعيار،جوان2017، ص172.

[6]- عبد القادر بن فطة، التفاعل الوجداني بين المكانيّة والشاعريّة-قراءة نماذج من الموروث الشعري العربيّ، المدوّنة، المجلد08، العدد03، سبتمبر2021، ص2236.

[7]- نفسه2241.

[8]- الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دلر المعارف، الطبعة الخامسة، [د.ت]، ص8.

[9]- الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات، ص296.

[10]- نفسه، ص335.

[11]- الخطيب التبريزي، شرح القصائد العشر، تحقيق محمد موحي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيحوأولاده، مصر[د.ت]، ص512.

[12]- الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات، ص507.

[13]- الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات، ص236.

[14]- نفسه، ص118.

[15]- الخطيب التبريزي، شرح القصائد العشر، ص535.

[16]- أحمد بن بغداد، دلالة المكان في الشعر الجاهلي، المعيار،جوان2017، ص171.

[17]- عبد الإله صائغ، الخطاب الإبداعي الجاهلي والصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1997، ص63

[18]- أحمد بن بغداد، دلالة المكان في الشعر الجاهلي ، ص170..

[19]- نفسه، ص172.

[20]- نفسه، ص174.

[21]- عبد القادر بن فطة، التفاعل الوجداني بين المكانيّة والشاعريّة-قراءة نماذج من الموروث الشعري العربيّ، المدوّنة، المجلد08، العدد03، سبتمبر2021، ص2229.

[22]- نفسه، ص2225.

[23]- أحمد مطلوب مصطلحات النقد العربي القديم ط1، 2001، ص115.

[24]- عبد اللطيف شرارة، أبو الطيب المتنبّي، الشركة العامّة للكتاب، الطبعة الأولى، تونس1988، ص64.

[25]- أبو الطيب المتنبي، الديوان، شرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1986.، ج4، ص105.

[26]- نفسه، ج1، ص351.

[27]- نفسه،، ج1، ص118.

[28]- طه حسين، مع المتنبّي، دار المعارف، مصر، [د.ت]، ص166.

[29]- أبو الطيب المتنبّي، الديوان، الجزء الرابع، ص104.

[30]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت، [د.ت.]، ج1 ، ص312 .

[31]- نفسه، ج 1، ص461.

[32]- نفسه ، ج5 ، ص241 .

[33]- نفسه ، ج5 ، ص278 .

[34]- نفسه ، ج2 ، ص185 .

35- إحسان عبّاس، شعر الخوارج، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1974، ص145.

[36]- نفسه، ص140-141

[37]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5ص241.

[38]- إحسان عبّاس، ، شعر الخوارج، ص95.

[39]- أحمد بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح المكتبة الرقمية للمراجع والمؤلفات العربية- مجالس/ بتاريخ 2012-12-10، ج 6، الصفحة 363

40- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5ص278، "ونُخَيْلةُ: موضع بالبادية. وبَطن نَخْلة بالحجاز: موضع بين مكة والطائف .ونَخْل: ماءٌ معروف. وعَين نَخْل :موضع؛ أبومنصور: في بلاد العرب واديان يُعرفان بالنَّخْلتَين: أحدهما باليمامة ويأْخذ إِلى قُرى الطائف، والآخر يأْخذ إِلى ذات عِرْق"

41- إحسان عبّاس، ، شعر الخوارج، ص125.

[42]- ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج5ص278

[43]- نفسه، ج2ص185

[44]- عمارة الجداري، المكان في الشعر العربي القديم في القرنين الأوّل والثاني من خلال نماذج، ص321.

[45]- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص165 .

[46]- نفسه ، ج3 ، ص267 .

[47]- نفسه ، ج1، ص215 .

[48]- نفسه ، ج5 ، ص88 .

[49]- نفسه ، ج4 ، ص309 .

[50]- نفسه ، ج 2، ص203 .

[51]- نفسه ، ج5، ص179 .

52- نفسه ، ج 2، ص247 .

[53]- الطيّب العشّاش، "ديوان أشعار التشيّع"، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت 1997.، ص128.

[54]- ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج5،ص65: "(...) في أرض مكة على طريق الحاج"

ويحدده ابن منظور، لسان العرب مادّة [ج،و،ز]، ج5 ص221.: "(...) الجوهري: ذو المَجاز موضع بِمِنًى كانت به سوق في الجاهلية، وقد ورد في الحديث ذِكْر ذي المَجاز، وقيل فيه: إنه موضع عند عَرَفات، كان يُقام فيه سُوقٌ في الجاهلية، والميم فيه زائدة، وقيل: سمي به لأَن إِجازَةَ الحاج كانت فيه. وذو المَجازَة: منزل من منازل طريق مكة بين ماوِيَّةَ ويَنْسُوعَةَ على طريق البَصْرَة."

[55]- الطيب العشاش، ديوان أشعار التشيّع، ص38

[56]- ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج1ص396 "(...) نهر بأرض العراق (...)"

ويحدّده ابن منظور مادة [ص،ر،ي] ج14 ص470 بقوله "والصَّراة: نهرٌ معروف، وقيل: هو نهر بالعراق، وهي العظمى والصغرى"

[57]- الطيب العشاش، ديوان أشعار التشيّع، ص72.

[58]- ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2ص220.

ويحدّده ابن منظور مادة [ح،ج،ز] ج5 ص232 .بقوله: "والحِجاز: البلد المعروف، سميت بذلك من الحَجْز الفصل بين الشيئين لأنه فصل بين الغَوْر والشام والبادية، وقيل: لأَنه حَجَز بين نَجْدٍ والسَّراة، وقيل: لأَنه حَجَز بين تِهامة ونجد، وقيل: سميت بذلك لأَنها حَجَزَتْ بين نَجْد والغَوْر، وقال الأَصمعي: لأَنها احْتُجِزَتْ بالحِرَار الخمس منها حَرَّة بني سُلَيْم وحَرَّة واقِم، قال الأَزهري: سمي حِجازاً لأَن الحرارَ حَجَزَتْ بينه وبين عالية نجد، قال: وقال ابن السكيت ما ارتفع عن بطن الرُّمَّة فهو نَجْدٌ، قال :والرُّمَّة وادٍ معلوم، قال: وهو نَجْد إِلى ثنايا ذات عِرْقٍ، قال: وما احْتَزَمَتْ به الحِرار*) قوله «وما احتزمت به الحرار إلخ» نقل ياقوت هذه العبارة عن الأصمعي ونصه قال الأصمعي: ما احتزمت به الحرار حرة شوران وحرة ليلى وحرة واقم وحرة النار وعامة منازل بني سليم إلى آخر ما هنا) حَرَّةَ شَوْران وعمة منازل بني سليم إِلى المدينة فما احْتَاز في ذلك الشق كله حِجاز، قال :وطَرَف تِهامة من قِبَل الحجاز مَدارِج العَرْج، وأَوّلها من قِبَل نجد مَدَارج ذات العِرْق .الأَصمعي: إِذا عرضت لك الحِرارُ بنجد فذلك الحِجاز؛ وأَنشد: وفَرًّا بالحِجاز ليُعْجِزوني أَراد بالحِجاز الحِرارَ. وفي حديث حُرَيْثِ بن حسان: يا رسول الله، إِن رأَيْتَ أَن تجعل الدِّهْناء حِجازاً بيننا وبين بني تميم أَي حدًّا فاصلاً يَحْجِزُ بيننا وبينهم، قال: وبه سمي الحِجازُ الصُّقْعُ المعروف من الأَرض، ويقال للجبال أَيضاً: حِجاز؛ ومنه قوله :ونحن أُناس لا حِجازَ بأَرْضِنا"

[59]- الطيب العشاش، ديوان أشعار التشيّع، ص59

[60]- ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2ص247.

المصادر والمراجع

المصادر:

1- الأنباري (أبو بكر)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دلر المعارف، الطبعة الخامسة، [د.ت]

2- العشّاش (الطيّب)، "ديوان أشعار التشيّع"، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت 1997.

3- عبّاس (إحسان)، شعر الخوارج، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1974.

المراجع:

1- حي (عبد العزيز) وبوزري (فاتح)، دلالة اسم العلم عند علماء العرب وفلاسفة اللغة الغربيين، مجلة قراءات، المجلد14د، العدد01، ص1215-1230

2- ابن بغداد (أحمد)، دلالة المكان في الشعر الجاهلي، المعيار،جوان2017، ص168-174.

3- الجدّاري (عمارة)، المكان في الشعر العربي القديم في القرنين الأول والثاني الهجريين من خلال نماذج، دار المنتدى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2021

4- حسين (طه)، مع المتنبّي، دار المعارف، مصر، [د.ت]

5- الحموي (ياقوت)، "معجم البلدان"، دار الكتاب العربي، بيروت، [د.ت.].

6- ابن فطة (عبد القادر)، التفاعل الوجداني بين المكانية والشاعرية . قراءة نماذج من الموروث الشعري العربي، المدوّنة، المجلد08د، العدد03، سبتمبر2021، ص2217-2234.

7- شرارة (عبد اللطيف)، أبو الطيب المتنبّي، الشركة العامّة للكتاب، الطبعة الأولى، تونس1988.

8- صائغ (عبد الاله)، الخطاب الإبداعي الجاهلي والصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1997.

9- ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، 1980، الطبعة العشرون، [د.ت].

10- الكوفي (أحمد بن أعثم)، كتاب الفتوح المكتبة الرقمية للمراجع والمؤلفات العربية- مجالس/ بتاريخ 10-12-2012

11- مطلوب (أحمد)، مصطلحات النقد العربي القديم الطبعة الأولى، 2001.

12- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ- 1994م.